

الآثار العربية المخطوط قراءة في قواعد التحقيق وثقافت المحقق

أ/ عبد الكامل عطية

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

مقدمة

تراثنا المخطوط آفاق فسيحة تتبلور من خلالها حضارة الأمة العربية والإسلامية الذي يطلع على تاريخ هذه الحضارة يقف عن كثب على سعة أفاقها، وشمولها لجوانب متعددة من العلوم وآداب وفنون وعمران وآثار، وابتكارات وصناعات متنوعة فيما يتصل بالكون والحياة والإنسان، وهي حضارة مبدعة لم تدع جانباً من جوانب الحياة إلا وكان لها فيها سهم وافر، ومجال رحب، وإذا أردنا أن نجيل النظر في عطاءها العلمي والثقافي نجد أنفسنا أمام حشد هائل من الكتب والمصنفات التي دونها العلماء السابقون في شتى صنوف العلم والمعرفة يقف على ما يثير العجب والدهشة لشمول واتساع التأليف عند العلماء العرب والمسلمين⁽¹⁾.

والحقيقة فإن العرب لم يتركوا علماً من العلوم إلا وكتبوا مخطوطات في موضوعاته بحيث باتت الحضارة العربية والإسلامية من أغنى الحضارات في العالم في مجال التراث العلمي والأدبي والثقافي، فقد بلغت عدد المخطوطات العربية الملايين بالرغم من

أن مئات الآلاف منها قد أحرقت أو أغرق أو اندثر لأسباب تتعلق
بظروف الحروب والفتن الداخلية وموجات الغزوات الخارجية على
غرار ما حدث أثناء الغزو المغولي والغزو الأوربي للأمم العربية
والإسلامية⁽²⁾.

ويكفى أن نعطي نموذجا واحدا متمثلا بحرق المغول لمكتبة
الحكمة ببغداد الزاخرة في العهد العباسي، وإلقاء مئات الآلاف من
المخطوطات في الشوارع والأنهار وقد قيل: أن نهردجلة قد تحول
لونه إلى لون الحبر، بسبب كثرة المخطوطات التي ألقاه المغول
فيه⁽³⁾.

إن الإحساس بتراثنا المخطوط هو إحساس طبيعي بالماضي
وحاجة الحاضر إليه فالماضي والحاضر إذا كلاهما يستحوذان على
أعماق شعورنا، والإحساس بقيمة هذا التراث، والعمل على
استثماره على الأصول والأسس العلمية التي يجني منها الواقع أزكى
الثمار وأشهاها هو بعينه الرؤية الصحيحة للتجديد⁽⁴⁾.

وبمناسبة انعقاد الملتقى المغاربي الثاني حول التراث العربي
المخطوط المحفوظ في الخزائن الوطنية وخزائن بلدان المغرب
العربي بين الفهرسة والتحقيق والنشر المنظم من قبل مخبر
المخطوطات جامعة الجزائر 2 يومي 16 و 17 مارس 2014. تأتي هذه
المدخلة: التراث العربي المخطوط قراءة في قواعد التحقيق وثقافة
المحقق كمساهمة منا في إحياء هذا التراث الذي كان له الفضل في

بناء الحضارة والتقدم البشري في العالم. وتتضمن هذه المداخلة ما يلي:

- أهمية التراث العربي المخطوط.
- دراسة المخطوط العربي (فن التحقيق).
- صفات المحقق.

أولاً: أهمية التراث العربي المخطوط

التراث لفظ له دلالات عديدة منها أنه: ذاكرة الأمة التي تحتاج دائماً إلى الترميم والتعديل والتطوير ومن أهم دلالات اللفظ، انه يشير إلى الميراث الثقافي الذي يتركه السلف للخلف. وكلمة تراث تعني: الميراث وقد وردت في القرآن الكريم جامعة بين الميراث الديني والثقافي، كما في قوله تعالى في دعاء زكريا عليه السلام ﴿يَرْتِنِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ (مريم/ 6)، وهذه إشارة إلى وراثته النبوة، والعلم، والفضيلة. وهناك إشارات قرآنية لوراثته الاعتقاد، والإيمان بالكتب المنزلة قبل القرآن. ومن ثم يتضح لنا أن التراث العربي الإسلامي هو ما ورثناه عن آبائنا لكي يكون عوناً لنا في نسج خيوط الموروث مع خيوط العصر، والفائدة المرجوة من ذلك هو الحفاظ على كياننا العربي والإسلامي⁽⁵⁾.

يعد التراث الحضاري لأي أمة في العالم الأساس الذي تبنى عليه مكانتها، وتحدد به هويتها ومسيرتها، كما يتعرف من خلاله

مدى عراقتها في التاريخ، ونوعية إسهامات رجالها في حركته، ومدى تأثيرها فيه، وتأثرها به، فهو بهذا، إما أن يكون كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وإما أن يكون كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار⁽⁶⁾.

ومما لا يختلف فيه اثنان أن امتنا من النوع الأول الذي ثبت أصله في أعماق التاريخ، وامتدت فروع حضارته في آفاق الأمم المختلفة، لئتمسها بنور علومها، وما كان لهذا أن يكون لولا تلك الحركة الواسعة للعلماء والمخطوطات في جميع الأصقاع والأمصار المختلفة، الإسلامية وغير الإسلامية، قريبة كانت أم بعيدة، يبثون في صدور أبنائها ما آتاهم الله من علمه، ويورثون أهلها كنوزا أعيت الحذاق أن يدركوا نظيرا لها⁽⁷⁾.

وتراثنا العربي المخطوط يشكل جزءا مهما من تراث الأمة العربية والإسلامية، وهو تراث غزير متنوع فقد أمتد عبر حقبة طويلة من الزمن هي خمسة عشر قرنا هجريًا، واكتسب موقعا مميزا في الحضارة الإنسانية بما قدمه من المعرفة التي حوتها المخطوطات العربية وكان لها الفضل في بناء الحضارة والتقدم البشري في العالم.

تنبه العالم إلى أهمية التراث العربي الإسلامي من المخطوطات فأُسست في الغرب كراسي الأستاذية في الجامعات لدراسة هذا التراث وأثره على الحضارة العالمية. ومن هذه الكراسي

ما خصص لدراسة اللغة العربية وآدابها بصفة خاصة، أو لدراسة العلوم العربية والآثار الفكرية⁽⁸⁾.

ولم يدرس أي تراث مثلما درس التراث العربي الكبير، فدرس بعض المستشرقين جوانب محددة أو فترات تاريخية معينة، ومنهم على سبيل المثال المستشرق الإسباني "خوان فيرنيت خينس" فهو في طليعة الباحثين في تاريخ التراث العربي وخاصة في ما يتعلق بالأندلس، كما أنه عني بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية سنة 1952م، ومن أحدث مؤلفاته التي اهتم فيها بالتراث العربي المخطوط كتابه الذي صدر في برشلونة سنة 1996 بعنوان "من بغداد إلى برشلونة، انتقال أفكار علمية في ميدان العلوم الدقيقة بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه، في القرون الوسطى، إلى برشلونة".

وكان كتابه الذي ترجم إلى العربية بعنوان: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، من بين دراساته التي ركز فيها اهتمامه على العلوم العربية والإسلامية وانتقالها إلى الغرب وفضلها على التقدم الغربي في المجال العلمي⁽⁹⁾.

وقد أعجب الكثير من العلماء والمستشرقين الغربيين بعظمة التراث العربي المخطوط وأثره في الثقافة العالمية فاهتموا في إعداد البحوث والدراسات لإبراز هذا التراث. واعترافا منهم بما قدمه العرب للحضارة الإنسانية. ويقول المستشرق "رينولد

نيكلسون" في هذا الصدد: وما المكتشفات اليوم بالشيء المذكور لولا ما نحن مدينون به للرواد العرب الذين كانوا مشعلا وضاء في القرون الوسطى المظلمة في أوروبا. ووجد "دونكان بلاك ماكدونالد" أن الغرب تجاهل لفترة من الفترات مدى تقدم العلوم العربية الإسلامية ورأى أنه لم يقدرها التقدير الذي تستحقه، رغم ما قدمه التراث العربي للفكر الإنساني بصفة عامة ولتاريخ الحضارة والتطور العلمي.

وقد أنصف المستشرق "جورج سارتون" (1884-1956م) في مؤلفه الكبير "تاريخ العلم" العرب والإسلام، وتحدث عن دور الحضارة العربية في التقدم العلمي. وقد أسس مجلة في بلجيكا تدعى isis تخصصت في نشر دراسات ومقالات تتصل بتاريخ العلوم والحضارة الإنسانية⁽¹⁰⁾.

وقد فتح التراث العربي من المخطوطات آفاقا لمزيد من البحث والدراسة فألفت حوله كتب عديدة في الوطن العربي لإبراز فضله على الثقافة العالمية. وإذا أردنا أن ننفذ بفكرنا ونظرنا إلى عمق هذا التراث، فإنه لا سبيل لنا إلا من خلال واحد من المسالك الثلاثة الآتية:

1- من خلال الآثار الماثلة للعيان، التي تنتصب شاهدة على عصرها وحضارة أهلها.

2- من خلا سلوك المجتمع وعاداته وتقاليده وتصرفاته المتنوعة،

حيث يسهم الدين واللغة بقسط كبير في تشكيلها.

3- من خلال المدونات على تنوع علومها، واختلاف مشارب

مصنفها، وهو ما يطلق عليه اسم المخطوطات.

ويعد هذا الأخير، أولى من غيره؛ لأنه أهدى سبيلا، وأفضل

دليلا، وأكثر تفصيلا، وأحسن تأويلا.

ومن هنا كان التبرص به شديدا من قبل أعداء الأمة،

والحاقدين على تراثها من أبناءها، إلى جانب الجاهلين بقيمته

ومكانته مما زاد في الجناية عليه، ويضاف إلى هذا كله ما عملته

الظروف الطبيعية على تنوع صورها وأحوالها⁽¹¹⁾.

وعلى الرغم من ذلك فإن ما بقى من هذا التراث ووصل إلينا

يعد مفخرة لأمتنا، ونحن أمة لها تراث خالد ومنجزات حضارية

تدعو إلى الفخر والاعتزاز، وتلك حقيقة أثبتها التاريخ ولسنا بحاجة

إلى أن نسوق الأدلة على ذلك، ولكننا بحاجة إلى الوعي بان إحياء

هذا التراث لابد أن يكون مبعث فخر واعتزازنا بمنجزات الماضي

ودورنا الفعال في مسيرة الحضارة الإنسانية.

وفي هذا السياق يقول الأستاذ عبد السلام محمد هارون رحمه

الله "هذا التراث الضخم الذي آل إلينا من أسلافنا صانعي الثقافة

الإسلامية العربية جدير بأن نقف أمامه وقفة الإكبار والإجلال، ثم

نسمو برؤوسنا في اعتزاز وشعور صادق بالفخر والغبطة والكبرياء. إن هذه الصيحات التي يرددها دعاة الاستعمار الثقافي يبغون بها أن ننبد هذا التراث ونطرحه ورائنا ظهريا صبيحة في واد وكم لهم من محاولات يائسة يدورون بها ذات اليمين، وذات الشمال كي يهدموا هذا الصرح، ولكن تلك المحاولات لم تجد لها صدى إلا عند من أمكنهم أن يضفوا على أنفسهم ظل الاستعباد الثقافي من ضعاف القلوب وأرقاء التفكير"⁽¹²⁾.

وعليه إذا، يجب علينا أن نعي التراث وعيا موضوعيا علميا، ونتمكن من قراءة التراث قراءة جيدة وصحيحة تكشف عن حقيقة تكوين العقلية العربية الإسلامية، وهكذا نتلمس ملامح شخصيتنا الحضارية على نحو دقيق لا يركن إلى إصدار الأحكام الإطلاقية العامة استنادا إلى وقائع جزئية؛ فيسعى الوعي المعاصر لاكتشاف رؤية الماضي على نحو متكامل، فيكون وعيه هذا مقدمة لفهم الحاضر وقاعدة لاستشراف المستقبل⁽¹³⁾.

وتراثنا المخطوط ثري بتنوعه وكمه وكيفه، وهو عند يوسف زيدان يشكل هرما بجوانبه الأربعة:

- الجانب الأول هو تناول قضايا وإشكالات التراث.

- الجانب الثاني هو فهرسة التراث المخطوط وتصنيفه لحفظه وصيانتة.

- الجانب الثالث هو عرض ما في تراثنا المجهول من الأفكار والفنون حتى نتلمس التعرف عليه، والتقرب منه.

- الجانب الأخير، المهم، هو تحقيق ونشر التراث المخطوط⁽¹⁴⁾.

ولما كان المخطوط يعتبر من المصادر الهامة للتراث، لذا فإن تحقيق المخطوطات ضمن منهجية صحيحة وقواعد متفق عليها يؤدي خدمة جليلة للثقافة.

ثانيا: دراسة المخطوط العربي (فن التحقيق)

التحقيق في اللغة هو إحكام الشيء، والتحقق هو التيقن، وحققه تحقيقا صدقه، والمحقق من الكلام الرصين وتحقق الخبر صح. والتحقيق في استخدامنا العادي هو البحث بهدف الوصول إلى الحقيقة. إذن فتحقيق الكتب هو إصدارها على حقيقتها، أو بعبارة أخرى إصدارها على الصورة التي أرادها لها مؤلفوها⁽¹⁵⁾.

وقد أطلق الجاحظ على العالم المدقق اسم المحق، فقال: إنه لم يخل زمن من الأزمان في ما مضى من القرون الذاهبة، إلا وفيه علماء محقون، قرءوا كتب من تقدمهم، ودارسوا أهلها. فالتحقيق تصحيح الأخبار من جهة، وإثبات المسائل بأدلتها من جهة أخرى، ولذلك سمي صاحب هذا المنهج من العلماء محقا ومحققا.

والكتاب المحقق في الاصطلاح المعاصر هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى

الصورة التي تركها مؤلفه، وهكذا فقد اشترك المعنى اللغوي للتحقيق مع المعنى الاصطلاحي القديم والحديث من جهة الإثبات والتصحيح والإحكام⁽¹⁶⁾.

والخطوات المتعلقة بالنصوص إثباتا وتصحيحا وإحكاما، كانت مجال عمل أئمة الحديث وعلومه، فكان لهم الفضل بذلك في وضع ضوابط هذا الفن، من أجل الوصول إلى نص محقق، ثم انتقل عنهم هذا المنهج إلى علماء الحضارة العربية الإسلامية بمختلف فروعها، فكانوا قدوة لغيرهم في هذا الميدان⁽¹⁷⁾.

وقد أدت كثرة المشتغلين بتحقيق المخطوطات وازدياد النصوص المحققة وتعدد أماكنها إلى وضع قواعد معينة له على أيدي علماء ثقات مبرزين من مختلف أقطار الوطن العربي، وقدموا خلاصة تجاربهم الشخصية في التحقيق، واستفاد بعضهم مما كتبه المستشرقون. وقد اشتهر من المحققين الأستاذ عبد السلام هارون (مصر) والدكتور صلاح الدين المنجد (سوريا) والدكتور مصطفى جواد (العراق) صنف من جاء بعدهم من المحققين كتباً ونشروا مقالات في قواعد تحقيق النصوص ومناهجه⁽¹⁸⁾.

ويكتسب تحقيق المخطوطات، خصوصا في مادة التاريخ، أهمية كبرى، لأن المخطوط يحتوى عادة على مادة أصيلة تصلح للبحث التاريخي. ويقوم تحقيق النص التاريخي القديم مقام التأليف نفسه، بل يعتبر أهم منه، لأن النص هو الأساس الذي يبنى عليه

التاريخ، ولأن التاريخ نفسه عملية تحقيق وتدقيق، ونقد وفحص، ضمن قواعد معينة تم الاتفاق عليها⁽¹⁹⁾.

ومن هنا فانه لا يصح أن يكون المخطوط صالحا للحصول على درجة علمية عليا ما لم تتوفر فيه شروط أربعة هي:

1- أن لا يكون محققا من قبل (لم يحقق أصلا أو لم يتم تحقيقه علميا).

2- أن تكون مادته العلمية مما يستحق التحقيق ومن ثم النشر في ما بعد.

3- أن يكون حجمه مناسباً، بحيث يكون النص المخطوط مع شروحه وتذييلاته، مما يسهل على القارئ مطالعته.

4- أن يكون له أكثر من نسخة، حتى يمكن إجراء المقابلة بينهما⁽²⁰⁾.

والمؤلفات التي اهتمت بتناول بقواعد تحقيق النصوص، قد أجمعت على أن واجب المحقق، هو ما يلي:

1- جمع الأصول الخطية، والمفاضلة بينهما لاختيار أفضلها (بخط المؤلف، قرأت عليه، نسخت في عهده أو عهد قريب منه) وعند اختيار المحقق لمخطوط معين عليه أن يتنبه إلى أمور عدة، كما أن عليه أن يلتزم بأمور منها⁽²¹⁾:

- أن يأخذ حذره من أن يكون المخطوط نشرًا مسبقًا، وذلك بالرجوع إلى المصادر والبليوغرافيات التي تساعد في الدلالة على

ذلك. وللتعرف على مكان وجود نسخ من المخطوط في مكتبات العالم عليه الاستعانة:

- بقاعدة معلومات المخطوطات العربية في العالم التي أنشأها مركز الملك فيصل المسماة "خزانة التراث" ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة الذي قام بتصوير آلاف من المخطوطات حول العالم.
- مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي حيث يتواجد في المركز نحو 30000 مخطوط مصور.
- فهرس المخطوطات.
- سؤال المتخصصين من أهل العلم الذين من الممكن أن يعطوا إجابات وافية شافية قد لا تعطيك إياها المصادر السابقة⁽²²⁾.
- أن تكون ثقافة المحقق تقع ضمن دائرة موضوع المخطوط الذي يود العمل فيه.
- أن يتأكد أن للكتاب نسخا أو نسخة على الأقل مخطوطة متوافرة يسهل الحصول عليها، وألا يكون من الكتب المفقودة، وان يأخذ فكرة عنه من الكتب التي أشارت إليه أو ذكرته⁽²³⁾.

2- دراسة النسخ:

تقوم هذه الدراسة على معرفة ما في النسخ من تباين في الخط، والعصر الذي كتبت فيه، وتوثيق هذه النسخ، لمعرفة تباينها واختلافها.

فقد نجد لكثير من النساخ مظاهر متميزة في إظهار الحرف العربي وكتابته، ولعل أنجع الوسائل في معرفة قواعد إملاء ذلك الناسخ هو صنع معجم من قبل المحقق يقوم فيه بوضع ما يرادف رسم الحرف من إملاء الناسخ بما يقابله من الإملاء الحديث. وهذا مما يسهل على المحقق فك كثير من الحروف التي تمر به إثناء عمله⁽²⁴⁾.

ولما كانت الحروف غير منقوطة في أصل الكتابة العربية، فقد كان يحدث التباس في قراءتها. ومنعا للتصحيف والتحريف جرى النساخ والعلماء الأقدمون، من القرن الثالث حتى السادس، أن يضعوا بعض إشارات على الحروف لئلا يقع التباس فيها⁽²⁵⁾. فمثلاً كانوا يضعون حرف حاء صغيرة فوق حرف الحاء في الكلمة لئلا يقرأ خاء. أو يضعون عينا صغيرة تحت حرف العين لئلا يقرأ غينا. وكذلك يفعلون في حرف الصاد والطاد والذال والراء. وقد يضعون ثلاث نقاط تحت حرف السين لئلا تقرأ شينا، لأن نقاط الشين من فوق⁽²⁶⁾.

3 - ترتيب النسخ:

بعد أن يقوم المحقق بجمع النسخ الخطية ودراستها يقوم بعملية ترتيب أفضلي للنسخ، وذلك حسب الترتيب التالي:

1 إذا عثر على نسخة كتبت بخط المؤلف اعتبرت هذه النسخة هي الأصل الذي يعتمد على نشر كتابه، ويجب اعتماد آخر نسخة كتبها المؤلف، فقد يكتب المؤلف كتابه ثم يضيف إليه من خلال قراءاته له وتدرسه له ومراجعته إياه؛ لذلك فإن ما يمكن أن نسميه «الإبرازة الأخيرة» هي التي يجب أن تعتمد، (فتاريخ دمشق) لابن عساكر له نسختان؛ جديدة في ثمانين مجلدة، وقديمة في سبع وخمسين، ولكتاب (وفيات الأعيان) نسختان أيضا، ولكتاب (الروضتين) لأبي شامة نسختان: قديمة، وجديدة هي المعتبرة⁽²⁷⁾.

2 تليها النسخة التي قرأها المؤلف أو قرئت عليه و أمر بإجازتها

3 ثم تأتي بعد ذلك النسخة التي نقلت عن نسخة المؤلف.

4 ثم النسخة التي كتبت في عصر المؤلف.

5 وبعدها تأتي النسخ التي كتبت بعد ذلك، يقدم الأقدم فالأقدم، لأنه كلما بعدت النسخ عن عصر المؤلف كلما زادت الأخطاء وكثر التحريف⁽²⁸⁾.

4- مؤلف وعنوان المخطوط:

من الخطوات التي يمكن إتباعها في هذه المرحلة أهمها:

1 - أن يتأكد الباحث من صحة نسبة الكتاب إلى صاحبه الذي وضع اسمه عليه ومن صحة الاسم أيضا⁽²⁹⁾.

وعندما يقع خلط في صحة نسبة المخطوط لمؤلفه فإنه على المحقق أن يسلك الطرق التالية التي من الممكن أن تساعد على معرفة مؤلف المخطوط:

- معرفة تاريخ النسخ، سواء عن طريق ما هو مثبت من على المخطوط أو من خلال الخط إذ يعين ذلك الباحث على معرفة الفترة التي تلت حياة المؤلف أو عاش فيها.
- معرفة نوع الورق والحبر المستخدمين في المخطوط إن تيسر له معاينة المخطوط ماديا.
- قراءة المخطوط قراءة متأنية للوقوف على الشواهد وقرائن تساعد المحقق على معرف المؤلف.
- إن لغة وموضوع الكتاب أمر مهم جدا في معرفة عصر المؤلف الذي ألف فيه كتابه، وربما المؤلف ذاته، لاسيما عند الاستعانة بكتابي بروكلمان وسركين وكتب الطبقات⁽³⁰⁾.
- 2- إن كان النص من وضع المؤلف تركه كما هو، وإن كان اخذ نصوصا من غيره أشار إليها في الهامش، ودل على أماكنها في المصادر التي أخذ منها⁽³¹⁾.
- 3- على المحقق يثبت عنوان المخطوط كما وضعه مؤلفه، ولا يتصرف في تغيير شيء من العنوان، فقد يعتمد بعض المحققين إلى وضع عنوان رئيس ثم يذكرون أسفله العنوان الأصلي.

وقد يعتمد بعضهم إلى إهمال العنوان الرئيس، والاكتفاء بما وضعه من اسم مختلق للكتاب رأى بنظره انه أليق بالكتاب، وحسب الأستاذ أياد خالد الطباع، هذا فعل شر الذين اقتربوا من هذا العمل الجليل، فادعوا التحقيق ونشر التراث⁽³²⁾.
وقد يصادف المحقق أن للكتاب أكثر من عنوان، وفي هذه الحالة عليه التثبت من العنوان من خلال مقارنته ومفاضلته بين النسخ التي اعتمد عليها في تحقيق الكتاب، وما ورد للمؤلف في ترجمته من كتب الطبقات والتراجم وكشف الظنون وذيوله⁽³³⁾.

5- الهوامش والفهارس:

الهوامش تضم اختلافات النسخ والألفاظ التي استبعدت من المتن عند ما يتم اللفظ، كما يحتوي الهامش على تخريج الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة الواردة في المتن، بالإضافة إلى التعريف بالأعلام المذكورين فيه، والتعليقات الضرورية، والتعريف بالمصطلحات⁽³⁴⁾.

أما فهارس التحقيق فهي تشمل: فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث الشريفة، فهرس الأعلام، فهرس المصطلحات، فهرس قوافي الشعر، ويمكن وضع فهرس للاماكن والبلدان إذ كان هناك ضرورة لذلك⁽³⁵⁾.

6- مقدمة التحقيق:

إن مقدمة التحقيق لها أهمية كبيرة، حيث يذكر بها قيمته، وأهميته، المعرفية والعلمية، وسبب تحقيقه ونشره، وتناول مؤلف الكتاب، والمخطوطات التي اعتمد عليها في تحقيق النص، والمنهج المستخدم في التحقيق⁽³⁶⁾.

7- ثبت المصادر والمراجع:

ولما كان المحقق قد رجع في تحقيقه للكتاب إلى مصادر ومراجع كثيرة أو قليلة، ورد ذكرها في المقدمة أو في الهوامش الموجودة في الكتاب، فمن الواجب وضعها جميعاً في مسرد يعرف يعرف بمسرد المصادر والمراجع، ويوضع في نهاية الكتاب. وبعض هذه المراجع يتعلق بفن تحقيق المخطوطات، وبعضها الآخر حول فهارس المخطوطات، بينما يختص غيرها بالعلوم المساعدة التي استخدمها المحقق لإنجاز تحقيق مخطوطه⁽³⁷⁾.

ثالثاً: صفات المحقق:

هناك جملة من الصفات الخلقية والفكرية التي لا بد أن تتوفر في المحقق الناجح يمكن أن نذكر من أهمها ما يلي:

- 1- الرغبة بالتحقيق، ومحبة موضوع المخطوط لأن ذلك يجعل الباحث يقبل على تحقيق المخطوط بكل محبة ورغبة، فتسهل

عليه الصعاب التي تواجهه، ويهون عليه السهر والتعب، سعيًا وراء تفسير كلمة، أو تدقيق جملة.

2 - دقة الملاحظة والخبرة لذا فالمحقق بحاجة إلى ملاحظة دقيقة في معرفة التصحيف والتحريف، وفي تصحيح الأخطاء، كما انه بحاجة إلى خبرة واسعة بأسماء رجال العصر وواقع الحياة في العصر الذي كتب فيه المخطوط، وكذلك بتاريخ الخط، وظروف كتابة المخطوط إذا أمكن⁽³⁸⁾.

3 - الإحساس بقيمة التراث العلمي والفكري إحساسا ينبع من الإيمان العميق بدوره الفعال في بناء حضارة الأمة عن طريق إحياء تراثها، وربط ماضيها العريق بحاضرها المشرق لتكون تألقا وتفوقا في شتى مجالات الحياة، وميادين العلم والمعرفة.

4 - أن يكون المحقق على علم ودراية بموضوع الكتاب، فإذا كان الكتاب في الحديث فلا بد أن يكون للمحقق إلمام ودراية بهذا العلم، وكذلك الشأن في سائر العلوم⁽³⁹⁾.

5 - الأمانة العلمية التي تقتضي تحرير النص وتصحيحه، والاجتهاد في إخراجه على الصورة التي تمت على يد مؤلفه دون أي تصرف، أو تقويم بنقص أو زيادة دون أساس علمي يعتمد على أصول التحقيق المعتمدة عند شيوخ هذا العلم.

6 - الإلمام الواسع باللغة العربية وأساليبها ومفرداتها وسائر علومها، مما يذلل كثير من الصعاب التي قد تواجه المحقق في أساليب

المخطوطة ولغتها، حيث يجد من الحصيلة اللغوية ما يمكنه من تدقيق النظر، والوصول إلى الوجه الصحيح⁽⁴⁰⁾.

7 - الدراية بفن التحقيق حيث لا يجوز للباحث أن يشرع في تحقيق مخطوط ما، ما لم يكن على دراية بفن تحقيق المخطوطات ومنهجيته، كي يضمن انجاز جيد، وكذلك اختصار الجهد والوقت، إذا ما التزم بتلك القواعد والأصول⁽⁴¹⁾.

8 - الصبر والأناة وسعة الصدر فالمخطوطات، بسبب قدم عهدها، وتداولها بين أيدي ملاك كثيرين، وتناوب أكثر من ناسخ عليها، قد تكون غالبا، مطموسة في بعض كلماتها وجملها، أو متهرئة ممزقة في بعض أوراقها، أو ناقصة في أولها أو آخرها، أو فقد بعض صفحاتها، وكل هذا يتطلب من المحقق، التحلي بالصبر والجلد وسعة الصدر، وهو يحاول أن يجد الكلمات الضائعة، أو يسعى لتفسير عبارة مغلقة، لا يجد لها أثرا في المراجع التي يلجأ إليها، وقد يمضي وراء ذلك أياما طويلة حتى يصل إلى مبتغاه أو قريب منه.

ومن مستلزمات الصبر أيضا الأناة وطول النفس، لأن العجلة تورث السهو والخطأ، والتحقيق بحاجة إلى تدقيق وإعادة التدقيق، والمقارنة والمقابلة، حتى يشعر المحقق انه وصل إلى الكمال، أو هو أقرب إلى الكمال⁽⁴²⁾.

في الأخير يمكن أن ننبه إلى أن العمل في ميدان تحقيق المخطوط ليس بالأمر السهل فهناك الكثير من الصعوبات التي تعترض سبيل المحقق في تحقيق المخطوط ونشره، ونذكر من هذه الصعوبات على سبيل المثال لا الحصر:

رداءة المخطوط من حيث نوع الخط الذي كتب به. فقد يكون غير متميز أو واضح النقط والإعجام، أو مكتوبا بخط تتصل فيه الحروف اتصالا مبالغا فيه. وخص بالذكر من ذلك المخطوطات ذات الخط المغربي أو الأندلسي.

رداءة المخطوط من حيث التصحيف والتحريف الذي يقع فيه كاتبه، أو من حيث الأسقاط الكثيرة التي تحيل فهم النص أحيانا، أو تجعله عسيرا مستعصيا.

رداءة المخطوط من حيث تعرضه إلى عوامل البلى والتآكل، أو انطماس بعض كلاماته، أو اندثار بعضها بسبب جهل القائمين بصناعة التجليد.

غرابة المخطوط في موضوعه ولغته⁽⁴³⁾.

هذه من أبرز الصعوبات التي تواجه محقق النص ويمكن مواجهتها بما يلي:

أن يجمع المحقق أكبر عدد من نسخ الكتاب الذي يعالجه ويقابل بعضها ببعض مقابلة دقيقة كاملة مستوعبة.

أن يلجأ إلى المراجع التي يظن أن المخطوط استقى منها، أو التي يرجح أنها قد استقت منه، ويستعين في التحقيق بمقابلة هذه على تلك، ومراجعة كل منها على الأخرى.

أن يكون للمحقق صلة تامة بدراسة أسلوب المؤلف في ترك من آثار أخرى. وان يكون ذا معرفة وثيقة بعصر المخطوط، فإن ذلك يلقي ضوءا كبيرا على فهم المعارف التي يتضمنها المخطوط⁽⁴⁴⁾.

- الهوامش:

- 1- عبد الله عبد الرحيم عسيلان: تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل، مطبوعات الملك فهد، السعودية ، 1994، ص.29
- 2- حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات، ط4، دار النهضة العربية، بيروت ،لبنان، 2004، ص.120
- 3- نفسه.
- 4- عبد الله عبد الرحيم عسيلان: المرجع السابق، ص.32
- 5- كرم أمين أبو كرم وحاتم السيد مصلحي: عاشق المخطوطات، ط 1، دارالأمين للنشر والتوزيع، مصر، 2001، ص.7
- 6- عز الدين بن زغبة: لمحة تاريخية عن التراث الإسلامي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ص.6
- 7- نفسه، ص ص 6-7.
- 8- سماء زكي محاسن: دراسات في المخطوطات العربية، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 1999، ص.9
- 9- نفسه، ص ص 13-14.
- 10- نفسه، ص 14.
- 11- عز الدين بن زغبة: المرجع السابق، ص.7
- 12- عبد الله عبد الرحيم عسيلان: المرجع السابق، ص31
- 13- كرم أمين أبو كرم وحاتم السيد مصلحي: المرجع السابق، ص ص 16-17.
- 14- نفسه، ص. 17.
- 15- عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، ط 2، مكتبة مصباح، السعودية، 1989، ص.273
- 16- محمود مصري: تأصيل قواعد تحقيق النصوص عند العلماء العرب المسلمين، في مجلة معهد المخطوطات العربية ،مج39، ج1 و2، القاهرة، مصر، 2005، ص.36

- 17- نفسه.
- 18- عباس هاني الجراخ: ما أُلفَ في مناهج التحقيق قائمة وراقية تحليلية توثيق ودراسة، ص 1.
- 19- عبد المنعم ماجد: مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي، ط 2، القاهرة، مصر، 1964، ص 53.
- 20- فهدى سعد وطلال مجذوب: تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، ط 1، عالم الكتب، لبنان، 1993، ص 20.
- 21- كرم أمين أبو كرم وحاتم السيد مصلحي: المرجع السابق، ص 54.
- 22- إياد خالد الطباع: منهج تحقيق المخطوطات، ط 1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2003، ص ص 24 - 25.
- 23- نفسه، ص ص 23 - 24.
- 24- نفسه، ص 25 .
- 25- صلاح الدين المنجد: قواعد تحقيق المخطوطات، ط 7، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1987، ص 18.
- 26- نفسه.
- 27- إياد خالد الطباع: المرجع السابق، ص 26.
- 28- عبد الرحمان عميرة :أضواء على البحث والمصادر، ط 6، دار الجيل، بيروت، دت، ص ص 64- 65.
- 29- نفسه، ص 66.
- 30- إياد خالد الطباع: المرجع السابق، ص 29 .
- 31- عبد الرحمان عميرة : المرجع السابق، ص 66.
- 32- إياد خالد الطباع: المرجع السابق، ص ص 29- 30 .
- 33- نفسه، ص 30.

- 34- كرم أمين أبو كرم وحاتم السيد مصلحي: المرجع السابق، ص. 57.
- 35- نفسه، ص ص 57-58.
- 36- نفسه، ص ص 54-55.
- 37- فهمي سعد وطلال مجذوب: المرجع السابق، ص ص 47-48.
- 38- نفسه، ص. 21.
- 39- عبد الله عبد الرحيم عسيان: المرجع السابق، ص ص 41-42.
- 40- نفسه، ص. 42.
- 41- فهمي سعد وطلال مجذوب: المرجع السابق، ص. 23.
- 42- نفسه، ص ص 21-22.
- 43- عبد السلام محمد هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ط 7، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1998، ص ص 100-101.
- 44- نفسه.